الفصـــل الثالـــث

الأميـــــــــة في العالـــــــم العربـــــــــي

الفصل الثالث

الأمية في الوطن العربي

عندما عاش الإنسان قديماً، كانت حياته يسيرة لا تحتاج إلى تعلم القراءة والكتابة والحساب، وكان الحديث والنقاش والاتصال المباشر بالآخرين وتقليد الصغار للكبار يكفي متطلبات الحياة اليومية، وعليه لم تكن الأمية تُنقص من قيمة ومركز الشخص ولا تعد مكافحتها من متطلبات تلك الفترات الغابرة. ولكن مع تعقّد الحياة وتغيّر نمطها في شتى المجالات، أصبح من الضروري تعلم الكتابة والقراءة والحساب، وأصبحت الأمية- الجهل بالقراءة والكتابة والحساب- مشكلة من أكبر المشاكل التي تعيق تحقيق التطور والازدهار في المجتمع، الأمر الذي يتطلب مكافحتها.

فالأمية وثيقة الصلة بكل صور تخلف المجتمع، من فقر ومرض وارتفاع نسبة الوفيات خاصة بين الأطفال، والتمسك بعادات وأفكار بالية، ومظاهر الاضطراب والعنف، وانخفاض مستوى الإنتاج. لكل ذلك تحرص الدول على مكافحة الأمية بشتى السبل، وخاصة الدول النامية، حيث ترتفع نسبة الأمية، ولرغبتها في اللحاق بركب الدول المتقدمة والمتطورة.

ولقد كانت بوادر مكافحة الأمية مع ظهور الدين الإسلامي، فقد كانت أول آيات الذكر الحكيم نزولاً قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ "العَلَق ١"، ثم تكرر الأمر بالقراءة بعد آية قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ "العَلَق ٣"، مع أن القرآن الكريم نزل في زمن تفشّت فيه الأمية.

وهناك العديد من الآيات البيّنات والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على طلب العلم والتعلم وتبين فضل العالِم على العابد. بل إن طلب العلم في الإسلام يعد فريضة على كل مسلم. كما أن رسول الله ﷺ جعل فداء الأسير بعد غزوة بدر الكبرى تعليم عشرة من أبناء المسلمين، وكان التعليم للصغار والكبار، وليس كما كان الحال في الغرب، إذ بدأ

بتعليم الصغار دون الكبار، ثم بعد ذلك تنبّه الغرب إلى أهمية تعليم الكبار والتعليم المستمر لجميع أبناء المجتمع.

وتعد دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة المكرمة أول مدرسة لتعليم الكبار أمور دينهم، ثم برز دور المسجد في تعليم الكبار، ومن أبرزها المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، والجامع الأزهر، وغيرها من المساجد بالعالم الإسلامي. والمملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي اهتمت بمكافحة الأمية، وتحرص على أن تربط بين تعليم الكبار وخطط التنمية، وتبذل كل وسعها في سبيل مكافحة الأمية. ولقد اهتمت المملكة بتعليم الكبار ومحو الأمية كما اهتمت بالتعليم النظامي وذلك لحرصها على بناء المجتمع السعودي في شتى المجالات (السلوم وآخرون، ٢٠١٤).

١. ملامح الأمية في الوطن العربي

تبين الخارطة السفلى في شكل (٣) نسب المتعلمين في مختلف أنحاء العالم لعام ٢٠١١، بحسب تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة. وقد بلغت نسبة الأمية في مجمل الوطن العربي في سنة ٢٠١٤ حوالي ١٩% من إجماليّ السكان، وبلغ عدد الأميين نحو ٩٦ مليون نسمة (الجزيرة نت، ٢٠١٣؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "أليكسو"، ٢٠١٣؛ الجزيرة نت، ٢٠٠٦). وكانت قد بلغت النسبة في سنة ٢٠٠٥ حوالي ٣٥% من إجماليّ سكان المنطقة، وبلغ عدد الأميين ٧٠ مليون نسمة، لتعادل النسبة بذلك ضعف المتوسط العالمي في الأمية تقريباً، كما لا تزال نسبة الأمية عند الإناث ضعفها عند الذكور، وذلك وفق إحصائيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وعلى الرغم من أن نسبة الأمية في الوطن العربي تشهد تناقصاً مستمراً منذ سبعينيات القرن العشرين، إلا أن أعداد الأميين نفسها لا زالت في ارتفاع (الجزيرة نت، ٢٠٠٦). وحالياً يقدر بأن محو الأمية في كامل العالم العربي لن يحصل قبل عام ٢٠٥٠ (جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٣).

يقدر عدد الأميين في الوطن العربي اليوم بحوالي ٧٠ إلى ١٠٠ مليون نسمة، يُمثلون ما نسبته ٢٧% من سكان المنطقة، وتبلغ نسبة الإناث من الأميين حوالي ٦٠ إلى ٨٠% (الجزيرة نت، ٢٠٠٦؛ موقع الحوار المتمدن، ٢٠٠٨). وبالإجمال، تبلغ نسبة الأمية بين

الذكور في الوطن العربي ٢٥%، وبين الإناث ٤٦% (الجزيرة نت، ٢٠٠٧). وقد أفاد تقرير الرصد العالمي للتعليم في سنة ٢٠١١ بأن عدد الأطفال غير الملتحقين بالتعليم في البلاد العربية يبلغ ٦،١٨٨ مليون طفل، كما أن ٧ إلى ٢٠% من الأطفال الملتحقين بالفعل بالتعليم يهربون منه خلال المرحلة الدراسية الأولى، بل وتبلغ النسبة في بعض الدول ٣٠% (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "أليكسو"، ٢٠١٣).

٢. محو الأمية

بدأت الحركات الأولى لمحو الأمية على مستوى الوطن العربي بعد مؤتمر الجامعة العربية ٢٩ ديسمبر عام ١٩٥٤ (الجزيرة نت، ٢٠٠٧). وقد قررت الجامعة العربية في عام ١٩٦٦ إنشاء "الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار" الذي يهدف إلى بذل الجهود في سبيل محو الأمية بمختلف أنحاء الوطن العربي. وقد نجحت برامج محو الأمية في الحدّ من ظاهرة الافتقار إلى التعليم بالكثير من المناطق الفقيرة بالدول العربية، وكذلك تمكّنت من خفض نسبة الأمية بالمنطقة كثيراً. وتشير الإحصاءات الآن إلى أن هناك دولاً عربية قد تتخلّص تماماً من الأمية بحلول عام ٢٠١٥: قطر وفلسطين والبحرين والكويت والأردن. كما أن عُمان والسعودية وسوريا ومصر وتونس تسير في نفس الاتجاه بوتيرة أقل، وتبقى أكثر الدول العربية سوءاً: الصومال وموريتانيا واليمن والمغرب (جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٣).

وعلى الرغم من المشاريع الجارية لمحو الأمية مازال ٢١% من الرجال العرب أميون، أما الفتيات في عمر ١٥-٢٤ عاماً فإن الأمية بينهم بازدياد في معظم الدول العربية. وعلى الوضع الحالي لن تتحقّق المساواة بين الجنسين في التعليم على مستوى المنطقة حتى عام ٢٠٢٠. أما محو الأمية بالكامل، فلن يحصل قبل عام ٢٠٥٠ إن استمرّت الأمور على معدّلاتها الحالية (جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٣).

من جهة أخرى، فإن عدد الأميين في الفئة العمرية بين ١٥ و٤٥ عاماً آخذ بالازدياد باستمرار، فقد ارتفع من ٥٠ مليوناً عام ١٩٧٠ إلى ٦١ مليوناً عام ١٩٩٠ ثم ٧٥ مليوناً عام ٢٠٠٨ (مسعود، ٢٠١٣). كذلك على الرغم من انخفاض عدد الأميين تماماً مؤخراً إلى ٧٠ مليوناً "حوالي ٣٥% من السكان"، مازال هناك الكثير من "الأميين المقنّعين"، وهم

الأشخاص الذين لا يملكون القدرة على كتابة خطابات أو أوراق جادة دون مساعدة، وإن أُخذوا بعين الاعتبار فسيرفعون الرقم إلى ١٠٠ مليون أمي "٤٥% من السكان" (الأيوبي، ٢٠٠٨). وحتى الآن، لا زالت منظمة اليونسكو تُصنِّف المنطقة العربية كأضعف مناطق العالم في مكافحة الأمية (مسعود، ٢٠١٣؛ CIA World Factbook).

٣. نسب المتعلمين في الدول العربية

يبين الجدول التالي نسب المتعلمين في مختلف الدول العربية.

الدولة	عدد السكان الكلي بالمليون	نسبة التعليم "الجميع"	تعليم الذكور %	تعليم المرأة %	المعيار المحدد
أعضاء جامعة الدول العربية	٣٥٠	٧٩،٠			
الجزائر	٣٧	٧٢،٦	٨١،٣	٦٣،٩	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"
البحرين	١,٥	٩٤,٦	٩٦،١	٩١,٦	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"
جزر القمر	٠،٧	٧٥،٥	٨٠،٥	٧٠،٦	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١١"
جيبوتي	٠،٨	٧٠	•	•	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٢"
مصر	٨٤	٧٣،٩	٨١،٧	٦٥،٨	أشخاص من عمر عشر سنوات يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٢"
فلسطين "قطاع غزة"	١،٧	٩٦،٤	٩٨،٣	٩٤،٣	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٢"
العراق	٣١	٧٨,٢	٨٦	٧٠،٦	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"
الأردن	٦،٥	٩٣،٤	٩٦،٦	٩٠،٢	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١١"
الكويت	٣	٩٤	٩٤،٤	٩٧	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً

الدولة	عدد السكان الكلي بالمليون	نسبة التعليم "الجميع"	تعليم الذكور %	تعليم المرأة %	المعيار المحدد
					يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠٠٧-٢٠١١"
لبنان	٤	٨٩،٦	٩٣،٤	٨٦	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠٠٣"
ليبيا	٦،٥	٩٨،٢	٩٥،٦	٨٢،٧	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"
موريتانيا	٣،٥	٥٨	٦٤،٩	٥١،٢	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"
المغرب	٣٢	٦٧،١	٧٦،١	٥٧،٦	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١١"
سلطنة عمان	٣	٨١،٤	٨٦،٨	٧٣،٥	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠٠٣"
فلسطين "الضفة الغربية"	٣،٧	٩٥،٦	٩٨،١	٩٣،١	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٢"
قطر	١،٥	٩٦،٣	٩٦،٥	٩٥،٤	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"
السعودية	٢٦	٨٦،٦	٩٠،٤	٨١،٣	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"
الصومال	١٠،٥	٣٧،٨	٤٩،٧	٢٥،٨	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١١"
السودان	٣٠	٧١،٩	٨٠،٧	٦٣،٢	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"
سوريا	٢٢،٥	٧٩،٦	٨٦	٧٣،٦	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠٠٤"
تونس	١٠,٥	٨٩،٣	٨٣،٤	٦٥،٣	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠٠٤"
الإمارات	٩	٧٧،٩	٧٦،١	٨١،٧	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠٠٣"

الدولة	عدد السكان الكلي بالمليون	نسبة التعليم "الجميع"	تعليم الذكور %	تعليم المرأة %	المعيار المحدد
اليمن	٢٤	٦٣،٩	٨١،٢	٤٦،٨	أشخاص من عمر خمسة عشر عاماً يمكنهم القراءة والكتابة "٢٠١٠"

• البيانات غير متاحة.

٤. اليوم العربي لمحو الأمية

تحتفل الدول العربية في الثامن من يناير من كل عام باليوم العربي لمحو الأمية، الذي جاء بناءً على قرار الجامعة العربية عام ١٩٧٠ بمناسبة إنشاء الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار عام ١٩٦٦، اعترافاً منها بأهمية محو أمية الكبار وحقهم في التعلم (الجزيرة نت، ٢٠١٣).

٥. معدلات الأمية في الوطن العربي

شهدت معدلات الأمية في الوطن العربي انخفاضاً كبيراً وملحوظاً في العقود الأخيرة. فقد انخفضت نسبة الأمية الإجمالية من أكثر من ٧٠% سنة ١٩٧٠ إلى حوالي ٣٥% سنة ٢٠٠٥، لكن على الرغم من ذلك فقد ارتفعت أعداد الأميين في المنطقة من ٥٠ مليوناً سنة ١٩٧٠ إلى ٧٠ مليوناً في ٢٠٠٥، كما أن محو الأمية مازال لا يُواكب المعدلات العالمية، التي انخفضت من ٣٧% سنة ١٩٧٠ إلى ٢٠% سنة ٢٠٠٠، ولا زالت في انحدار سريع. يوضح الجدول التالي انحدار معدلات الأمية في الوطن العربي على مدى العقود الأربعة الأخيرة، مع مقارنتها بمثيلاتها في الدول النامية وبالمتوسط العالميّ للأمية (الجزيرة نت، ٢٠٠٦؛ المعهد العربي للتخطيط بالكويت، ٢٠١٤؛ مجلة الثرى، ٢٠١٣).

٦. العرب ومعطيات التطور

يواجه العرب في مطلع القرن الحادي والعشرين، قرن التطور المذهل لمجتمع المعرفة نتيجة الطفرات الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات، معضلة انتشار الأمية في المجتمعات العربية ذات الكثافة السكانية المرتفعة. وليس القصد إعطاء مؤشر المعرفة والتعليم امتيازاً

محدداً، في فهم وتفسير مظاهر التخلف السائدة في مجتمعاتنا، قدر ما يعني عدم إغفال هذا المؤشر، في المساعي الرامية إلى فهم كثير من الظواهر المشخّصة للتأخّر في أحوالنا العامة.

السنة	الأمية بالوطن العربي %	عدد الأميين بالوطن العربي بالمليون	الأمية بالدول النامية %	الأمية المتوسطة بالعالم %
١٩٧٠	٧٣	٥٠	٥١،٩	٣٧
١٩٨٠	٦٠		٤١،٨	٣٠،٦
١٩٩٠	٤٨،٨	٦١	٣٢،٦	٢٤،٦
١٩٩٥	٤٣،٨		٢٣،٦	٢٢،٧
٢٠٠٠	٣٨،٨		٢٦،٣	٢٠،٦
٢٠٠٨	٢٩،٧			١٩
٢٠١٣	٢٧،١			

وقد ازدادت أهمية هذا المؤشر في النظريات الاجتماعية الجديدة في مجال التنمية، حيث أصبحت العناية تتجه لإبراز الأدوار الهامة التي تلعبها المعرفة في مجال التنمية الإنسانية الشاملة، كما أصبحت البنيات المعرفية وبنيات التنشئة الثقافية تشكل مداخل أساسية، في باب مقاربة كثير من الظواهر السلبية المهيمنة على المجتمعات المتخلفة.

صحيح أن ظواهر التخلف مركبة ومعقدة، وأنه لا يمكن أن تفسر بعامل واحد مهما عظم وزنه، إلا أن مكانة العوامل المسببة والداعمة تتفاوت حسب المجتمعات وحسب درجات التأخر. ويفترض هنا أن هذا العامل بالذات يساعد على إدراك أفضل لكثير من مواطن الخلل الاجتماعية والذهنية السائدة في المجتمع العربي.

وتبرز أهمية هذا العامل في تركيزه على الإنسان كقيمة عليا في مجال التنمية والتقدم، وقد أصبحت الموارد البشرية المؤهلة، تشكل اليوم دعامة مركزية من دعامات الإقلاع الاقتصادي والاجتماعي (حجازي، ٢٠٠٧).